يساعد على البحث عن قيم الحق والخير والجمال ، ويثبت للإنسان إنسانيته الهادفة الباحثة والمسؤولة ، والمنتصرة في تجربة الصراع مع قوى الشر والباطل والقبح . ولقد قيل بأن (خير وسيلة لمحق الباطل هو التفنن في تمجيد الحق) (٩) ومثله القول بأن خير وسيلة لتمجيد الحق هو التفنن في تبشيع الباطل !! .

وفي رأي كثير من الباحثين في شؤون الفن والأدب ، أن الفن لابد أن يكون مثل الدين قائماً على قواعد الأخلاق ، يقول جويو (إن الروح الأخلاقي عند الفنان كعبقريته يجب أن ينبعا معاً وفي وقت واحد من أعماق طبيعته . . وإن الفن غير الأخلاقي هو على كل حال أحط مرتبة ، حتى من وجهة النظر الفنية الخالصة) (١٠)

ومامن شك في أن القضية الأخلاقية في الفن لايقصد بها الوعظ والإرشاد المباشر ، بل للفن أدواته التصويرية الخاصة في نقل الإحساس الأخلاقي وتعميقه في النفس الإنسانية . ولعله بسبب من هذا كان كتاب الإسلام الأكبر يعمق هذا الإحساس من خلال صوره الفنية وأساليبه النفسية المؤثرة وقصصه التي توحي بالعبرة والهدف إيحاء شفافاً .

وبهذا يكون الأدب الإسلامي يمرر هدفه الأخلاقي من خلال عالم ممتع وجميل بعيداً عن الشعارات والدعاوات المجردة ، أو المفاهيم المباشرة .

ثمة جدل يثار في الدراسات النقدية لنظرية الأدب مفاده أن الدين أو الأيدلوجيا تمثل نظاماً من المفاهيم والتصورات ، أو موقفاً فكرياً محدّداً ، فهي إذن محددة ومتعينة ، في حين أن الأدب والفن بعامة طليق لايمكن أن يكون محدوداً ، بل هو متمرد على كل الحدود (١١) .

والحق أن هذه المقولة لاتصدق - إذا أمنعنا النظر فيها - لامن الناحية العملية ولامن الناحية النظرية . فمن الناحية النظرية أنه إذا صدق جزء من هذه المقولة مع بعض الأيدولوجيات البشرية ، فإنها لاتصدق مع الدين ومع العقيدة الإسلامية خاصة.فهي عقيدة ليست محدودة ، بل ذات نظرة شمولية غير محدودة بزمان ومكان ، تنفسح لأشواق الإنسان الروحية المطلقة وتجيب على تساؤلاته الفلسفية ،